



تقييم حالة

إيران في أفق عام 2025

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | مايو 2016

إيران في أفق عام 2025

سلسلة: تقييم حالة

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | مايو 2016

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2016

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقية والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليةّ عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجٍ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص. ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

www.dohainstitute.org

1	مقدمة
1	صدور الرؤية العشرينية
2	1. أهداف رؤية إيران العشرينية
3	2. حشد الدعم لتنفيذ الرؤية
5	3. التشريعات المساندة
6	المواقف من الرؤية العشرينية
8	ماذا حققت إيران بعد عقد من تطبيق الخطة العشرينية؟
9	4. أهم المؤشرات الاقتصادية
14	الخلاصة

مقدمة

تمّ وضع أول خطة تنمية في إيران عام 1955. وكانت خطة سباعية لسبع سنوات، ولكنها أهملت بعد شهرين عدة. أما الخطة الثانية السباعية فكانت عام 1956، والثالثة عام 1962، ثم الرابعة وهي أول خطة خماسية عام 1969، وقد عدّت إلى حينها أنجح خطة تنمية في إيران، ثم الخامسة عام 1974، والسادسة عام 1979 لكنها لم تنفّذ بسبب اندلاع الثورة¹.

بعد الثورة، توقّف عمل تشريع خطط التنمية لسنوات عدة. وكتب مشروع خطة خماسية عام 1983 لكن لم يجرّ التصديق عليه إلى عام 1995؛ إذ جرى التصديق على الخطة الخماسية الثانية في حكومة هاشمي رفسنجاني الثانية. ومن ثم جرى التصديق على الخطة الخماسية الثالثة عام 2000 في حكومة محمد خاتمي الأولى².

لكن، على الرغم من انطلاق خطط التنمية مرّةً أخرى، واجهت إيران أزمات داخلية حادة؛ فانتهاه الحرب مع العراق، وعودة الجنود إلى سوق العمل فاقمًا مشكلة البطالة، واستمر التضخم في الصعود. فجعلت الأوضاع الاقتصادية الوخيمة مخالفي وضع خطط التنمية ينضمون إلى مؤيديها. بل أكثر من هذا، فقد خلقت مراجعة تجربة إيران لستة عقود من البرمجة والتخطيط، قناعةً عامةً بأنّ خططاً متوسطة المدى كالخطط الخمسية غير كافية ويجب رسم إستراتيجية للتنمية من خلال رؤية عشرينية، تحدد مسار الخطط الخماسية³.

صدور الرؤية العشرينية

في ظل هذه الأوضاع، ونظرًا للصلاحيات التي منحها الدستور للمرشد، والمهام التي أوكلت إليه، أشار آية الله علي خامنئي في بداية حكومة خاتمي الثانية، إلى أهمية كتابة هذه الإستراتيجية. وكُلفت "منظمة الإدارة

¹ "تحليل برنامجه های توسعه کشور قبل وبعد از انقلاب اسلامی"، تيركس، 24 تير 1394، شوهد في 20/3/2016، في:

<http://teerex.ir/456>

² المرجع نفسه.

³ المرجع نفسه.

والتخطيط" بوضع ملامح هذه الرؤية، وهي بدورها، بعد سنة من العمل، رفعت مخطّطها للمرشد الذي قام بتسجيل ملاحظاته عليها، وأحالها إلى رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام كي يتولى الإشراف على كتابة نصها النهائي. وبعد سنتين من العمل ومشاركة أكثر من أربعئة خبير في حقول مختلفة، ودراسة تجربة أكثر من ثلاثين بلدًا، رُفِع النص النهائي لخامنئي، فصدّق عليه في 4 تشرين الثاني/ نوفمبر 2003، وأصدر وثيقة "إيران في أفق عام 2025"⁴. وفي هذه الوثيقة التي أصبحت أهم نص من بعد الدستور، حدد خامنئي ملامح إيران وموقعها في عام 2025 في المجالات المختلفة. وعمّمها على رؤساء السلطات الثلاث وأمرهم بوضع خطط التنمية الخمسية المقبلة (أي من الخطة الرابعة إلى السابعة من عام 2005 إلى 2025) وجميع التشريعات والسياسات، وفقًا لهذه الرؤية التي رسمها لهم، بحيث تكون إيران بلغت الموقع الذي حدّده لها بعد أربع خطط خمسية.

وفي إطار هذه الرؤية العامة، يقوم كلّ خمس سنوات بإصدار مرسوم يحدد فيه السياسات العامة في المجالات المختلفة؛ الأمنية والاقتصادية والثقافية والداخلية والخارجية، وتكون الحكومة ملزمة بكتابة مشروع قانون خطة التنمية الخمسية، وفقًا لهذه السياسات المحددة.

1. أهداف رؤية إيران العشرينية⁵

حددت رؤية إيران العشرينية هدفها النهائي كما يلي: أن تصبح إيران بحلول عام 2025⁶ بلدًا متقدمًا، وحائزًا الموقع الاقتصادي والعلمي والتقني الأول في منطقة جنوب غرب آسيا (تشمل جوار إيران، وآسيا الوسطى، والقوقاز، والشرق الأوسط)، وصاحب دور مؤثّر في العلاقات الدولية.

⁴ "أهداف، راهبردها وچالش هاي سند چشم انداز 20 ساله"، خبرگزاری فارس، 85/8/23، شوهد في 2016/3/15، في: <http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=8508230334>

⁵ "سند چشم انداز جمهوری اسلامی ایران در افق 1404"، شوهد في 2016/3/16، في: <http://farsi.khamenei.ir/special?id=4133>

⁶ في الأصل سميت "إيران 1404" بحسب التقويم الفارسي الجلالى المعتمد في إيران، وهو يوافق عام 2025.

وسوف يتمتع المجتمع الإيراني وفق هذه الرؤية بالعلم والمعرفة المتطورة، قادرًا على إنتاج العلم والتقنية، معتمدًا على الموارد البشرية والثروة الاجتماعية في إنتاجه المحلي. ويتمتع بالصحة والسلامة والرفاه والأمن الاجتماعي والفرص المتكافئة، وتوزيع الموارد توزيعًا ملائمًا، بعيدًا عن الفقر والفساد والتمييز.. إلخ.

كما نصت الرؤية على أنّ كتابة خطط التنمية والموازنات السنوية الكفيلة بتنفيذها، تتطلب الاهتمام بمؤشرات الاقتصاد الكلي من قبيل: معدل الاستثمار، ودخل الفرد، والناتج القومي، ومعدل العمالة والتضخم، وتقريب الفاصلة بين العشر الأول والأخير من المجتمع، وتطور الثقافة والتعليم والبحث والقدرة الدفاعية والأمنية. ويجب أن تكون هذه المؤشرات وفقًا لسياسات هذه الخطة وأهدافها وحدودها بصورة كاملة.

وتكون هذه الرؤية مرتكزًا لتنظيم السياسات العامة لخطط التنمية الخمسية الأربع المقبلة. وهي ترسم أفق جميع نشاطات البلد في الأبعاد المختلفة إلى عشرين سنة مقبلة.

حاول خامنئي أن يدفع باتجاه تنفيذ الرؤية التي وضعها من خلال حشد الدعم لها وسنّ التشريعات المساندة لتنفيذها.

2. حشد الدعم لتنفيذ الرؤية

تطرق خامنئي لهذه الرؤية في كثير من المناسبات واللقاءات وأكد ضرورة تطبيقها؛ سواء أكان في الخطابات العامة أم في اللقاءات بالمسؤولين.

وحتى قبل التصديق على الرؤية ونشرها، وعد الشعب بها وبالإنجازات التي سوف تحققها⁷. ودفعًا لأي محاولة للتقليل من شأنها أو التشكيك فيها، أكد قائلاً "نحن كتبنا هذه الوثيقة"⁸. وحين استقبل الحكومة، قال "وصيتي الأولى لكم هذه الوثيقة فاعتبروها ميثاق عملكم"⁹. ونبه إلى أنّ "الهدف هو التقدم على دول المنطقة في الاقتصاد والقوة الدفاعية

⁷ "ليدار با اعضای مجلس خبرگان رهبری"، 1383/12/27، شوهده في 2016/3/17، في:

<http://farsi.khamenei.ir/special?id=4147>

⁸ "ليدار رئيس جمهور، مسئولان وكارگزاران نظام"، 1386/4/9، شوهده في 2016/3/17، في:

<http://www.siasi.porsemani.ir/node/2030>

⁹ "ليدار رئيس جمهور واعضای هیأت دولت"، 1386/6/4، شوهده في 2016/3/17، في: <http://www.siasi.porsemani.ir/node/2030>

والعلم والتقنية، والآخرون لن ينتظرونا، هم أيضًا يتقدمون¹⁰. وأكد أن "هذه الخطة ميثاق حقيقي وخريطة طريق حقيقية"¹¹، موضحًا: "هذه الوثيقة مهمة جدًا وخطيرة وجميع المسؤولين سواء في السلطة التنفيذية أو التشريعية مكفونون باتباعها خطوة خطوة"¹²، و"هذه خريطة طريقنا لعشرين سنة"¹³، و"لا توجد عندنا وثيقة أهم من هذه الخطة"¹⁴.

وبحسب تقليدٍ معمول به منذ انتصار الثورة في إيران، يلقي المرشد خطابًا خاصًا في عيد النيروز¹⁵ يعدّ من أهم خطابه خلال السنة. وأضاف خامنئي تقليدًا جديدًا في هذا الخطاب منذ عام 1994، وهو إطلاق شعارٍ واسم للسنة المقبلة؛ بحيث يصبح هذا الشعار هدف جميع مؤسسات الدولة، وعليها وضع برامج لتحقيقه.

فمن مجموع 23 شعارًا واسمًا أطلقها خامنئي إلى حدّ الآن، كان 14 منها ذات بعدٍ اقتصادي. ويكشف ذلك مدى أهمية الشأن الاقتصادي عنده. وشعاره لهذا العام (1395/ التقويم الفارسي) الذي بدأ يوم 20 آذار/ مارس الماضي، هو "الاقتصاد المقاوم، المبادرة والعمل"¹⁶.

¹⁰ "سخنان رهبر انقلاب در دیدار دانشجویان استان یزد"، دی‌ماه 1386، شوهد في 2016/3/18، في: <http://farsi.khamenei.ir/special?id=4137>

¹¹ "دیدار رئیس‌جمهوری و اعضای هیئت دولت"، 1387/6/2، شوهد في 2016/3/17، في: <http://www.siasi.porsemani.ir/node/2030>

¹² "دیدار با مردم مریوان"، 1388/2/26، شوهد في 2016/3/17، في: <http://www.siasi.porsemani.ir/node/2030>

¹³ "دیدار رئیس‌جمهور و اعضای هیئت دولت"، 1389/6/8، شوهد في 2016/3/17، في: <http://www.siasi.porsemani.ir/node/2030>

¹⁴ "دیدار با اعضای هیئت دولت"، 1388/6/18، شوهد في 2016/3/17، في: <http://www.siasi.porsemani.ir/node/2030>

¹⁵ كانت احتفالات رأس السنة بحلول فصل الربيع من أهم الأعياد والاحتفالات في بلاد الرافدين، إذ عرفها السومريون باسم (أكيتي سنونم)

والبابلون باسم (اكيتو) ولدى الآشوريين (ريش شاتين)، انظر: ماجد عبد الله الشمس، الحضارة والميتولوجيا في العراق القديم، ط1

(دمشق: دار علاء الدين، 2009)، ص 19-25؛ ولما سقطت بابل على يد الفرس (539 ق. م) اقتبس الفرس هذا العيد مع ما اقتبسوه

من ميراث الحضارة العراقية العريقة من كتابةٍ ولغةٍ وعلوم وفنون ومعتقدات دينية. ومن ضمنها العيد العراقي الذي أطلقوا عليه في لغتهم

اسم (نوروز) والذي أخذوا يحتفلون به بحسب السنة البابلية، وكان يبدأ في ٢١ آذار/مارس، انظر: زاهد البياتي، "نوروز أقدم الأعياد في

الحضارة العراقية القديمة"، المثقف، العدد 3485، 2016/3/21، شوهد في 2016/3/24، في:

<http://almothaqaf.com/index.php/thaqafat/904108.html>

وما زال إلى اليوم هو عيد إيران الأكبر ورأس سنتهم وأطول عطلة خلال السنة، بحيث حتى الصحافة تتوقف عن النشر لنصف شهر.

¹⁶ "نداء الإمام الخامنئي للشعب الإيراني بمناسبة النوروز وحلول العام الإيراني الجديد"، 2016/03/20، شوهد في 2016/3/22، في:

http://arabic.khamenei.ir//index.php?option=com_content&task=view&id=2024&Itemid=106

وأكد خامنئي أنّ الاقتصاد في الأولوية الأولى، وهو أهمّ القضايا وأكثرها استعجالاً لما له من تأثير في القضايا الاجتماعية، والشؤون الأخلاقية، والمسائل الثقافية¹⁷.

3. التشريعات المساندة

قبل تدوين هذه الخطة، كان خامنئي يصدر بين حين وآخر تعليمات أو قوانين في مجالات مختلفة يرى من الضروري تدخله فيها، من قبيل: وضع سياسات عامة في مجال الطاقة، والأمن الاقتصادي، والموارد الطبيعية، والمياه، والمعادن، والنقل، والأمن القضائي، والمشاركة الاجتماعية، وغيرها¹⁸.

لكن بعد تشريع هذه الخطة، ضاعف خامنئي نشاطه في إصدار القوانين والسياسات العامة، من خلال الاستعانة بمجمع تشخيص مصلحة النظام، وهو جهاز استشاري غير ملزم له، حاول أن يشرع قوانين تضمن تطبيق الخطة العشرينية كاملة؛ من قبيل تشريع السياسات العامة في مجال العمران، والسكن، والاستثمار، والسياسات العامة لتنفيذ المادة 44 من الدستور التي تنص على أنّ اقتصاد إيران يعتمد على ثلاثة قطاعات، هي القطاع الحكومي والتعاوني والخاص، وعلى تطوير المراكز غير الحكومية، والقطاع المالي، وتنمية العلوم والبحوث، ومكافحة مخاطر الحوادث الطبيعية، وقطاع الزراعة، وقطاع الصناعة،..... وتصحيح ثقافة الاستهلاك، وفرص العمل، وتخطيط استخدام الأراضي، والاكتفاء الذاتي الدفاعي والأمني، والإنتاج الوطني ودعم العمل والثروة الإيرانية، وخلق تطور نوعي في نظام التربية والتعليم¹⁹.

لكن أهمّ التشريعات في هذا الخصوص كان تشريع سياسات خطة التنمية الخمسية الرابعة الذي تمّ وضعه في 23 تشرين الثاني/نوفمبر 2003²⁰، وبموجبه، جرى وضع أول خطة خمسية وفقاً للإستراتيجية العشرينية (فيما

¹⁷ المرجع نفسه.

¹⁸ كميته الكوي اسلامي - إيراني بيشرفت، سياسته‌های کلی نظام، مركز مطالعات وپژوهش های بنيادی انقلاب اسلامي، "دانشگاه علم وصنعت ايران ومركز مطالعات وپژوهش های بنيادی، آبان 1393، ص 59 - 72.

¹⁹ المرجع نفسه، ص 73 - 139.

²⁰ المرجع نفسه، ص 42.

بعد تمّ تمديدّها لسنة إضافية²¹، ثمّ تشريع سياسات خطة التنمية الخامسة الذي وضعه خامنئي في 10 كانون الثاني/يناير 2009²² (وهي أيضًا استغرقت فترة أطول من المخطط لها مثل الخطة الرابعة).

ولا شك في أنّ خامنئي على دراية بعمق الأزمة الاقتصادية، لهذا قام بابتكار مصطلح "الاقتصاد المقاوم"²³ ودوّن أصوله وأبلغه لرؤساء السلطات الثلاث ومجمع تشخيص مصلحة النظام في 18 شباط/فبراير 2014 كي يتولّوا تنفيذها²⁴. وفي 30 حزيران/يونيو 2015 حدد خامنئي السياسات العامة للخطة الخمسية السادسة (2016 - 2021)، وأصدر أوامره لرئيس الجمهورية حسن روحاني لوضع مشروع قانون التنمية المقبل وفقًا لها.

وأكدّ خامنئي في هذه الخطة الخمسية الأخيرة تخصيص 5% من موازنة البلاد لبناء البنية التحتية الدفاعية بما يلائمها بوصفها قوّة إقليمية، وتطوير صناعة الصواريخ في مجال الأمن والدفاع. أمّا في مجال السياسة الخارجية، فالأولوية للاحتفاظ بمكاسب إيران السياسية في منطقة جنوب غرب آسيا ومضاعفتها²⁵.

المواقف من الرؤية العشرينية

حددت الخطة العشرينية منافسي إيران، كما يلي:

أذربيجان، والأردن، وأرمينيا، وإسرائيل، وأفغانستان، والإمارات العربية المتحدة، وأوزبكستان، وباكستان، والبحرين، وتركمانستان، وتركيا، وجورجيا، وسورية، وطاجيكستان، والعراق، وعمان، وفلسطين، وقطر، وقيرغيزستان، وكازاخستان، والكويت، ولبنان، ومصر، والمملكة العربية السعودية، واليمن.

²¹ "سياسة هاي كلى برنامہ چهارم توسعه جمهوری اسلامی ایران"، شوهد في 2016/3/19، في: <http://goo.gl/8hJo47>

²² "كميته الكوى اسلامى - ايرانى پيشرفت، سياستهاى كلى نظام"، ص 50.

²³ "اقتصاد مقاومتى".

²⁴ "كميته الكوى اسلامى . ايرانى پيشرفت، سياستهاى كلى نظام"، ص 134.

²⁵ "ابلاغ سياستهاى كلى برنامہ ششم توسعه"، 1394/4/9، شوهد في 2016/3/23، في:

كان بعض هذه الدول متقدماً على إيران في بعض المجالات عند انطلاق الخطة العشرينية. لكن إيران لا تعدّها مهمة وترى منافستها الحقيقية تركيا التي تحتل الموقع الاقتصادي الأول في المنطقة، ثم المملكة العربية السعودية بوصفها الدولة الثانية؛ إذ تعدّ نفسها الثالثة. وفي الحقيقة، يكمن هدف إيران في التفوق على هاتين الدولتين.

إبان انطلاق الخطة العشرينية، تباينت المواقف الداخلية ما بين مؤيدٍ ومنتقد. وكانت حكومة خاتمي الثانية قد انتهت بالتمهيد والتخطيط والتشريع لها وشرعت الخطة الخماسية الرابعة وفقاً لها، وسلّمتها لحكومة أحمددي نجاد كي تتقدّمها. فكان رأي نجاد في الخطة العشرينية أنّ إيران "تحتاج إلى تغيير النظام الدولي لتطبيقها"²⁶، وتعامل معها باستخفاف وارتأى أنّ هذه الأهداف لا تحتاج إلى فترة عشرين سنة بل أقل بكثير²⁷. ورأى أنّ المشكلة تكمن في أنّ الذين وضعوها لا يعرفون قدرات الشعب الإيراني، فإيران برأيه هي الأولى في العالم في كثير من المجالات وخلال عشرين سنة تصبح ضمن الاقتصادات الخمسة الأولى في العالم²⁸. فمن الناحية العملية لم ير أحمددي نجاد نفسه ملزماً بها، لأنّها دون مستوى الطموح.

بينما انتقدها بعض الخبراء بأنّها غير واقعية، لأنّ إيران تعاني أعلى نسبتي تضخم وبطالة في المنطقة، وتدني نسبة الاستثمار الخارجي؛ فنسبة نمو إجمالي الناتج القومي 4%، ودخل الفرد متدنّ جداً (في حدود 1400 دولار أميركي) قياساً بالدول المتقدمة. كما أنّ حصة الصناعة من مجموع إجمالي الناتج المحلي 16%، والاقتصاد المنتج في حدود 20%، وصادرات إيران غير النفطية في حدود 7 مليارات دولار، بينما تبلغ صادرات تركيا 60 مليار دولار. وتأزّم علاقة إيران مع العالم وفرض العقوبات الاقتصادية، والجفاف المزمن وقلة المياه

²⁶ "تغيير نظام های بین المللی" شرطی که احمدی نژاد برای تحقق سند چشم انداز اعلام کرد، خبرآنلاین، پنجشنبه 6 آبان 1389، شوهده في 2016/3/18، في: <http://www.khabaronline.ir/detail/103784>

²⁷ احمدی نژاد در شانزدهمین جشنواره رازی: اهداف چشم انداز 20 ساله بسیار زودتر از سال 1404 محقق می شود، خبرگزاری فارس، شماره: 8910200427، 89/10/20، شوهده في 2016/3/18، في: <http://www.farsnews.com/printable.php?nn=8910200427>

²⁸ احمدی نژاد: بی اطلاعی نویسندگان سند چشم انداز، شنبه 1389/10/25، شوهده في 2016/3/18، في: <http://www.tebyan.net/newindex.aspx?pid=152093>

اللدان تعانيهما إيران، وضعف النظام المصرفي وخلله وفقدان التشريعات المجدية، كلّها عوامل تحول دون الانطلاق في مشاريع اقتصادية جبارة²⁹.

وفي المقابل أيدّ بعض الخبراء هذه الخطة على الرغم من وجود المشاكل المذكورة. ورأوا أنّ "الوحدة الوطنية ومشاركة الشعب"، والاعتماد على القوى الداخلية والطاقات الشابة كفيل بتحقيق الأهداف³⁰.

ماذا حققت إيران بعد عقد من تطبيق الخطة العشرينية؟

بموجب الخطة العشرينية، يجب أن تصبح إيران "دولة ملهمة" في العالم الإسلامي؛ وتعبير الإلهام هنا هو تعبير لطيف المقصود منه هم سياسة "تصدير الثورة للعالم" التي تبنتها إيران منذ عام 1979. كما تحدد إيران موقعها الاقتصادي في الترتيب الأول من بين 26 دولة في منطقة جنوب غرب آسيا³¹.

عمومًا، بإمكاننا القول إنّ أغلب الأهداف المحددة كيفية وليست كمّية؛ فالموقع الأول الاقتصادي والعلمي والتقني، من المسائل الكميّة التي يمكن قياسها وتحديد موقع إيران فيها بدقة. بينما تُعدّ المحافظة على طابعها الإسلامي والثوري، وكونها قدوة وملهمًا لسائر الدول الإسلامية، من المسائل الكيفية التي لا يمكن تحديدها بسهولة. لكن بصورة عامة، يمكن ملاحظة أنّ إيران خلال العقد الماضي ابتعدت في بعض المجالات عمّا رُسم لها في الخطة العشرينية أكثر ممّا كانت عليه، وتقدّمت في مجالات أخرى.

فعلى صعيد امتلاك التقنية النووية والتسليح والتصنيع العسكري والصواريخ، حققت إيران تقدّمًا ملحوظًا. وتقدّمت أيضًا في بعض المجالات العلمية الأخرى. لكن المشاكل الداخلية، وخاصة منها الاجتماعية والثقافية وقضايا الأسرة والشباب تفاقمت كثيرًا؛ فالدراسات التفصيلية التي جرت داخل إيران عن هذه المشاكل تكشف عن أزمة

²⁹ "اهداف، راهبردها وچالش های سند چشم انداز 20 ساله"، خبرگزاری فارس، 85/08/23، شوهد في 2016/3/15، في:

<http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=8508230334>

³⁰ المرجع نفسه.

³¹ المرجع نفسه.

كبيرة، لا تتسع هذه الورقة لاستيفائها، ولا يمكن في هذا المختصر القيام بمقارنة إيران اليوم، وإيران قبل عقد، في جميع المجالات، أو مقارنتها اليوم بسائر دول المنطقة³².

لكن بما أنّ الخطة العشرينية هي خطة اقتصادية في الدرجة الأولى؛ إذ جعلت هدفها الأول بلوغ الموقع الأول اقتصادياً بين ستّ وعشرين دولة في منطقة جنوب غرب آسيا، ونظراً إلى تأكيد خامنئي حتى في خطابه الأخير على العامل الاقتصادي وعدّه الأولوية الأولى للبلاد، نعرض مقارنةً سريعةً لموقع إيران الاقتصادي.

أهم المؤشرات الاقتصادية

أ. التنمية البشرية

بناءً على تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية لعام 2014، من بين 187 دولة تمّ تحديد موقعها، أحرزت إيران المرتبة الـ 75 عالمياً، وفي منتصف ترتيب دول المنطقة³³.

يتألف معيار التنمية البشرية من ثلاثة عناصر:

- نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي: وفقاً لإحصائيات البنك العالمي، عام 2005 كان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في إيران 13188 دولاراً على أساس تعادل قدرة الشراء (PPP) والسعر الثابت 2011، وقد حلّت إيران في المرتبة التاسعة بين دول المنطقة. لكن على الرغم من ارتفاعه إلى

³² للاطلاع على نماذج من هذه الدراسات، انظر: "فاصله كتابخانه‌های عمومی از برنامه‌های سند چشم انداز توسعه"، شوهد في

2016/3/28، في: <http://ioov.blogfa.com/post-1062.aspx>

"رئيس پژوهشگاه هوا فضا عنوان کرد: فاصله فاحش با هدفگذاری سند چشم انداز در زمینه ثبت اختراعات"، سرویس: علمی ودانشگاهی

- علم وفناوری ایران، دوشنبه 4 خرداد 1394، شوهد في 2016/3/28، في: <http://isna.ir/fa/news/94030402349>

"فارس: 50 میلیارد دلار سرمایه‌گذاری، فاصله پتروشیمی تا چشم‌انداز"، بورس نیوز، 02 اردیبهشت 1388، شوهد في 2016/3/28،

في: <http://www.boursenews.ir/fa/news/19593>

³³ "گزارش تطبیقی پایش اهداف سند چشم انداز بیست ساله: با اهداف فاصله زیادی مانده است"، چشم انداز، شنبه 6 تیر 1394،

شوهد في 2016/3/28، في: <http://1404.ir/news/4051>

15461 دولارًا لكل فرد عام 2013، تراجعت إيران إلى المرتبة العاشرة³⁴. وازداد عام 2014، فوصل إلى 17442 دولارًا، وبلغ عام 2015، 17571 دولارًا، لكن حصة إيران من الاقتصاد العالمي بحسب تقديرات صندوق النقد الدولي انخفضت من 1.24% عام 2014 إلى 1.22% عام 2015³⁵.

- المستوى التعليمي: معدل سنوات الدراسة في إيران 7/8، وهي في المرتبة 103 عالميًا ومتوسطة بين دول المنطقة. لكن معدل سنوات الدراسة المتوقعة 15/2 سنة، وفي المرتبة 44 عالميًا وتحلّ الموقع الثالث في المنطقة.

- المستوى الصحي: الأمل في الحياة عند الولادة في إيران 70/8 عامًا، ما يجعلها في المرتبة الـ 81 عالميًا، والمرتبة الـ 17 في المنطقة³⁶.

- البطالة: بحسب معطيات البنك الدولي سنة 2012 بلغت نسبة البطالة في إيران 12.1%، ما جعلها في المرتبة الـ 24 بين دول المنطقة³⁷. وبعدها، تحسنت النسبة قليلًا، إذ وصلت بحسب صندوق النقد الدولي إلى 10.60% عام 2014، لكنّها ارتفعت من جديد وبلغت 11.66% عام 2015³⁸.

- مؤشرات الإنتاجية: كانت إيران عام 2005 في المرتبة الـ 15 بين دول المنطقة. ولكنها شهدت نزولًا إلى عام 2011، حيث أصبحت في المرتبة الـ 16³⁹.

³⁴ "جايگاه ايران در سند چشم انداز كجاست"، بيشخوان روزنامه دنياى اقتصاد، 1394/01/28، شوهد في 2016/3/28، في: <http://www.donya-e-eqtasad.com/news/873423/>

³⁵ "محمد المذحجي: إيران تحتل المرتبة 180 من أصل 187 دولة في مؤشر التضخم"، القدس العربي، 2015/10/10، شوهد في 2016/3/30، في: <http://www.alquds.co.uk/?p=416337>

³⁶ "گزارش تطبیقی پایش اهداف سند چشم انداز بیست ساله...".

³⁷ "جايگاه ايران در سند چشم انداز كجاست".

³⁸ المذحجي.

³⁹ "جايگاه ايران در سند چشم انداز كجاست".

ب. مؤشر التنافسية

في عام 2013 وضع المنتدى الاقتصادي العالمي (World Economic Forum) دول قطر، والمملكة العربية السعودية، والإمارات، وعمان، والبحرين، والأردن، وتركيا وجمهورية أذربيجان، في مراتب أفضل من إيران⁴⁰.

ج. موازنة الدولة

عام 2013، حلّت إيران في المرتبة الـ 18 من بين 21 دولة من دول المنطقة التي توافرت بياناتها.

أمّا المعيار الآخر الذي يحدد حجم الدولة، فهو حصة مجموع المصاريف والاستثمار الحكومي من إجمالي الناتج المحلي؛ فوفقاً لصندوق النقد الدولي عام 2013 نرى أنّ حصة إيران 15.3% أي في المرتبة الـ 21 من بين 23 دولة من دول المنطقة.

وكانت نسبة ضريبة الدخل إلى إجمالي الناتج المحلي عام 2005 في حدود 5.5% ووصلت عام 2012 إلى 6.2%، تليها تركيا وباكستان ومصر⁴¹.

وقدّر صندوق النقد الدولي انخفاض إجمالي المدخرات الوطنية إلى 31.19% من الناتج المحلي الإجمالي خلال عام 2015، بالمقارنة مع عام 2014 حيث كانت النسبة 34.83%⁴².

أمّا إيرادات الحكومة فكانت 13.88% وبلغت نفقاتها 16.77% من نسبة الناتج المحلي الإجمالي خلال عام 2015⁴³.

⁴⁰ المرجع نفسه.

⁴¹ المرجع نفسه.

⁴² المذحجي.

⁴³ المرجع نفسه.

وبحسب تقديرات صندوق النقد الدولي، ارتفع الدين الحكومي الإجمالي أكثر من 69 مليار دولار خلال عام 2015، بينما كان 60 مليارًا و700 مليون دولار عام 2014⁴⁴.

وشهد رصيد الحسابات الجارية انخفاضًا حادًا خلال عام 2015 حيث وصل إلى مليار و600 مليون دولار، بينما كان 15 مليارًا و900 مليون دولار عام 2014⁴⁵.

د. التجارة العالمية

معدل نسبة الاستثمار المباشر الخارجي FDI إلى إجمالي الناتج المحلي GDP خلال الفترة الواقعة بين 2005 – 2012 كان 0.9%، ضمن دول المنطقة الأخيرة من حيث الترتيب. وكان تسلسلها عام 2012 تحديدًا، 19 بين دول المنطقة⁴⁶.

وقدّر صندوق النقد الدولي أنّ إجمالي الاستثمار في اقتصاد البلاد ينخفض خلال عام 2015 إلى 30.7% من الناتج المحلي الإجمالي، بينما كانت هذه النسبة 31% عام 2014⁴⁷.

ه. النمو الاقتصادي

بحسب تقرير صندوق النقد الدولي، كانت نسبة نمو الاقتصاد الإيراني عام 2014، 4.3% لكنّها تراجعت عام 2015 إلى 0.827%⁴⁸.

⁴⁴ المرجع نفسه.

⁴⁵ المرجع نفسه.

⁴⁶ "جايگاه ايران در سند چشم انداز كجاست".

⁴⁷ المذحجي.

⁴⁸ المرجع نفسه.

و. التضخم

خلال العقد الأول من تطبيق الخطة العشرينية كان معدل التضخم في إيران في خانة العشرات دائماً⁴⁹. وبناءً على تقرير مؤسسة مونيتور انترناشيونال عام 2013 كان 35.6% وعام 2014، 23%⁵⁰. تحسّنت مرتبة إيران في مؤشر التضخم عام 2015 وفقاً لتقرير صندوق النقد الدولي من 187 إلى 180 من أصل 187 دولة في العالم أجمع⁵¹.

ز. إجمالي الناتج المحلي (GDP)

كان إجمالي الناتج المحلي لإيران عام 2005 أقل من تركيا بفارق 108 مليارات دولار. لكن بلغ هذا الفارق عام 2013، 228 مليار دولار⁵².

بحسب البنك الدولي عام 2014 بلغ إجمالي الناتج المحلي لتركيا 798.4 مليار دولار⁵³، والمملكة العربية السعودية 746.2 مليار دولار⁵⁴، وإيران 425.3 مليار دولار⁵⁵، ودولة الإمارات 399.5 مليار دولار⁵⁶.

أمّا تقرير صندوق النقد الدولي لعام 2015 فيفيد بأنّ إجمالي الناتج المحلي لتركيا 798.332 مليار دولار في التسلسل الـ 18 العالمي، والمملكة العربية السعودية 746.248 مليار دولار في التسلسل الـ 19 عالمياً، وإيران 416.490 مليار دولار في الموقع الـ 29 عالمياً⁵⁷.

⁴⁹ "جاىگاه ايران در سند چشم انداز كجاست".

⁵⁰ "رشد اقتصادى 2.8 درصدى ايران در سال 2014"، سايت تخصصى چشم انداز 1404، نشریه بيزنس مانيتور، شوهده في 2016/3/26، في: <http://www.vision1404.ir/fa/News232.aspx>

⁵¹ المذحجي.

⁵² "جاىگاه ايران در سند چشم انداز كجاست".

⁵³ "تركيا"، البنك الدولي، شوهده في 2016/3/30، في: <http://data.albankaldawli.org/country/turkey>

⁵⁴ "المملكة العربية السعودية"، البنك الدولي، شوهده في 2016/3/30، في: <http://data.albankaldawli.org/country/saudi-arabia>

⁵⁵ "جمهورية إيران الإسلامية"، البنك الدولي، شوهده في 2016/3/30، في:

http://data.albankaldawli.org/country/iran-islamic-republic#cp_wdi

⁵⁶ "الإمارات العربية المتحدة"، البنك الدولي، شوهده في 2016/3/30، في: <http://data.albankaldawli.org/country/united-arab-emirates>

⁵⁷ "قائمة الدول حسب الناتج المحلي الإجمالي"، ويكيبيديا، شوهده في 2016/3/30، في: <https://goo.gl/1yQd83>

توقع صندوق النقد الدولي، هبوط الناتج المحلي الإجمالي لإيران إلى مستوى 396.9 مليار دولار في 2015⁵⁸. وتشير التقديرات الأخيرة إلى ارتفاع حجم الناتج المحلي الإجمالي للإمارات في عام 2015 إلى 430 مليار دولار⁵⁹؛ أي إنها تفوقت عام 2015 على إيران واحتلت الموقع الثالث في المنطقة.

الخلاصة

أصدر خامنئي في 4 تشرين الثاني/نوفمبر 2003 وثيقة "إيران في أفق عام 2025"، وحدد في هذه الوثيقة ملامح إيران وموقعها في عام 2025 في مختلف المجالات. وعمّمها على رؤساء السلطات الثلاث وأمرهم بوضع خطط التنمية الخماسية المقبلة؛ أي من الخطة الرابعة إلى السابعة (من عام 2005 إلى 2025) وجميع تشريعات البلاد وسياساتها وفقاً لهذه الخريطة التي رسمها لهم.

حدّد الهدف النهائي في الخطة العشرينية بأن تحنل إيران عام 2025 الموقع الاقتصادي والعلمي والتقني الأول في منطقة جنوب غرب آسيا، وتصبح بلداً ملهماً وقدوة في العالم الإسلامي وذا دور مؤثّر في العلاقات الدولية. حاول خامنئي دعم هذه الوثيقة ومساندتها بشتى الطرق؛ منها الخطابات والبيانات، وإصدار تشريعات مساندة. ومن أهم هذه التشريعات رسم السياسات العامة للخطط الخمسية الرابعة في 23 تشرين الثاني/نوفمبر عام 2003، والخطة الخامسة في 10 كانون الثاني/يناير عام 2009، والخطة السادسة في 30 حزيران/يونيو عام 2015.

لكن يبدو أنّ خامنئي أدرك أنّ خطط التنمية ليست كافية بلوغ أهداف الخريطة العشرينية، لهذا طرح مشاريع موازية من قبيل "النموذج الإسلامي - الإيراني للتقدم" وذلك في 23 أيار/مايو 2011، ثم مشروع "نمط

⁵⁸ "النقد الدولي يتوقع بلوغ الناتج الإيراني نحو 400 مليار دولار في 2015"، قناة المنار، 2015/10/22، شوهد في 2016/3/29، في: <http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=1334320>

⁵⁹ "الناتج المحلي الإماراتي يتجاوز 430 مليار دولار"، العرب، 2016/01/14، العدد: 10154، ص11، شوهد في 2016/3/30، في: <http://www.alarab.co.uk/?id=70667>

الحياة والعيش الإسلامي - الإيراني" في 7 حزيران/ يونيو 2011. ونظرًا لعمق الأزمة الاقتصادية التي تعانيها إيران طرح مصطلح "الاقتصاد المقاوم" ودوّن أصوله وأبلغه لرؤساء السلطات الثلاث ومجمع تشخيص مصلحة النظام في 18 شباط/ فبراير 2014، كي يتولّوا تنفيذه.

عمومًا، نلاحظ أنّ إيران أخفقت في بلوغ الهدف الأول والأهم الذي رسمته الخطة العشرينية، وهو احتلال الموقع الاقتصادي الأول بين ستّ وعشرين دولة (حددتها الخطة)؛ فحين ننظر إلى أهم معيار للتقدم الاقتصادي وهو إجمالي الناتج المحلي، نجد أنّ إيران عام 2005 عندما انطلقت الخطة، كانت الدولة الثالثة في المنطقة بعد تركيا والمملكة العربية السعودية بفارقٍ ضئيلٍ عنهما، ولكنها عام 2015، بعد انقضاء نصف فترة الخطة العشرينية، أصبحت في المرتبة الرابعة بعد الإمارات، وبفارق كبير بينها وبين تركيا والمملكة العربية السعودية.